

س (٢١): مَا دَلِيلُ اسْتِزَاطِ الْيَقِينِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟

ج: قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا»
إِلَى قَوْلِهِ: «أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» [الحجرات: ١٥].
وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).
وَقَالَ ﷺ لِأَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «مَنْ لَقِيَْتَ وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُسْتَيِقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»^(٢).

كِلاهُمَا فِي الصَّحِيحِ. [١]

الشرح

[١] سَيَأْتِي مَعَنَا هَذَا كَثِيرًا مِنْ صَنِيعِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَأَحْيَانًا يَقُولُ عَمَّا فِي
«الصَّحِيحَيْنِ»: «وَفِي الصَّحِيحِ»، وَهُوَ لَا يُرِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَخْرِيجًا، وَإِنَّمَا يُرِيدُ حُكْمًا.
فَقَوْلُهُ: «كِلاهُمَا فِي الصَّحِيحِ». إِنَّمَا يَنْصَرِفُ عِنْدَ طُلَّابِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ إِلَى
«صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عِنْدَ الْإِطْلَاقِ، وَهُوَ لَمْ يُرَدْ ذَلِكَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَالْحَدِيثَانِ فِي مُسْلِمٍ
مَنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.



(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٧)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٣١)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

س (٢٢): مَا دَلِيلُ اسْتِزْجَارِ الْإِنْقِيَادِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟

ج: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [لقمان: ٢٢].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ»^(١). [١]

الشرح

[١] هَذَا الْحَدِيثُ، أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ»، وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي

(١) أَخْرَجَهُ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ النَّسَوِيُّ فِي «الرَّابِعِينَ» (ص ٥١، رَقْم ٨، ط دَارِ الْبَشَائِر - بَيْرُوتْ)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ» (رَقْم ٢٠٩، ط دَارِ الْخُلَفَاءِ)، وَالْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ» (٥/ ١٣٢، ١٣٣، ط الْعِلْمِيَّةِ)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (٢/ ١٦٧، ١٦٨، رَقْم ٣١٣)، وَمُحْيِي الدِّينِ الْبَغَوِيُّ فِي «الْأَنْوَارِ فِي الشَّمَائِلِ» (١٢٣٥)، وَفِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (١/ ٢١٢، رَقْم ١٠٤، ط الْمَكْتَبِ)، وَأَبُو طَاهِرٍ السَّلْفِيُّ فِي «الرَّابِعِينَ الْبُلْدَانِيَّةِ» (ص ١٧٧، ط دَارِ الْبَيْرُوتِيِّ)، وَفِي «مُعْجَمِ السَّفَرِ» (١٢٦٤)، وَابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي «ذَمِّ الْهَوَى» (ص ١٨)، وَابْنُ الْعَدِيمِ فِي «تَارِيخِ حَلَبَ» (٥/ ٢٣٦٦، ط الْفِكْرِ)، مِنْ طَرِيقِ: نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ».

وَقَدْ ضَعَفَ إِسْنَادَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «ظِلَالِ الْجَنَّةِ» (١/ ١٢، ط ١)، وَصَحَّحَهُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي «رَوْضَةِ الْمُحِبِّينَ» (ص ٤٧٧، ط الْعِلْمِيَّةِ)، وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي «الرَّابِعِينَ» (الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ): «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، رُوِيَ فِي كِتَابِ الْحُجَّةِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ»، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (١٣/ ٢٨٩): «رِجَالُهُ ثِقَاتٌ».

«ظَلَالِ الْجَنَّةِ فِي تَخْرِيجِ السُّنَّةِ لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ».

وَأَخْرَجَهُ أَبُو الْفَتْحِ الْمَقْدِسِيُّ فِي كِتَابِ «الْحُجَّةِ عَلَى تَارِكِ الْمَحْجَّةِ»، وَقَالَ عَنْهُ النَّوَوِيُّ فِي «الْأَرْبَعِينَ»: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، رَوَيْنَاهُ فِي «كِتَابِ الْحُجَّةِ»، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، وَأَقْرَأَهُ ابْنُ حُجْرٍ عَلَى تَصْحِيحِهِ لِلْحَدِيثِ فِي «الْفَتْحِ».

وَأَعْلَى الْحَدِيثِ ابْنُ رَجَبٍ ^(١) بُنْعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ، وَقَدْ رَوَى لِنُعَيْمِ الْبُخَارِيُّ مَقْرُونًا، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَرَوَى لَهُ - أَيُّ: لِنُعَيْمٍ - أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَه. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ عَنْ نُعَيْمٍ ^(٢): كَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ، وَلَا يُحْتَجُّ بِهِ. وَفِي «التَّقْرِيبِ» ^(٣): «صَدُوقٌ يُخْطِئُ»، وَقَدْ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَعِينٍ، وَلَيْسَ آخِرُونَ، مِنْهُمْ أَبُو حَاتِمٍ ^(٤)، وَقَدْ اخْتَلَفَ عَلَى نُعَيْمٍ فِي إِسْنَادِهِ ^(٥)، وَفِي إِسْنَادِهِ أَيْضًا عُقْبَةُ بْنُ أَوْسٍ السَّدُوسِيُّ، وَقَدْ

(١) «جَامِعُ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ» (٢/ ٣٩٤، ط الرِّسَالَةِ).

(٢) «السِّيَرُ» (١٠/ ٦٠٠، ط الرِّسَالَةِ).

(٣) «تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (٧١٦٦).

(٤) انظر: «الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ» لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (٨/ ٤٦٣، رَقْم ٢١٢٥)، وَ«تَهْذِيبُ الْكَمَالِ»

لِلْمِزِّي (٢٩/ ٤٦٦، رَقْم ٦٤٥١)، وَ«مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (٤/ ٢٦٧، رَقْم ٩١٠٢).

(٥) قَالَ ابْنُ رَجَبٍ فِي «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ» (٢/ ٣٩٤، ط الرِّسَالَةِ): «اخْتَلَفَ عَلَى نُعَيْمٍ فِي إِسْنَادِهِ، فَرَوَى عَنْهُ، عَنِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ هِشَامٍ»، كَمَا تَقَدَّمَ.

قَالَ: «وَرَوَى عَنْهُ عَنِ الثَّقَفِيِّ، حَدَّثَنَا بَعْضُ مَشِيخَتِنَا هِشَامٌ أَوْ غَيْرُهُ»، أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (رَقْم ١٥)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ» (١/ ٣٨٧، رَقْم ٢٧٩، ط الرِّايَةِ)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (٢/ ١٧٠، رَقْم ٣١٤)، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ» (رَقْم ٣٠، ط دَارِ الْحَدِيثِ - الْقَاهِرَةِ)، وَفِي «الْحُجَّةِ» (رَقْم ١٠٣، ط الرِّايَةِ)، مِنْ طَرِيقِ: نُعَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ، حَدَّثَنَا بَعْضُ مَشِيخَتِنَا هِشَامٌ أَوْ غَيْرُهُ،... بِهِ.

اختلاف فيه

وَنُعِيْمَ كَانَ صَاحِبَ سُئُلٍ^(١)، سُئِلَ عَنِ الْقُرْآنِ، فَلَمْ يُجِبْهُمْ، فَأَلْفَوْا فِي الشَّجَرِ،
حَتَّى مَاتَ، فَهُوَ مِمَّنْ مَاتَ فِي الْمِحْنَةِ قَائِمًا عَلَى السُّئُلِ - رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَفَرَ لَهٗ -
وَقَدْ أَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ بِقِيُودِهِ، وَقَالَ: «إِنِّي مُخَاصِمٌ».

وَأَمَّا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى: فَهَذَا الْحَدِيثُ مَعْنَاهُ لَا خِلَافَ عَلَى صِحِّهِ وَهُوَ
«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ؛ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ».

فَهَذَا الْحَدِيثُ لَا يَتَّبِثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى الَّتِي ذَلَّ عَلَيْهَا
هَذَا الْمَنْطُوقُ، مَعْنَى لَا خِلَافَ عَلَى صِحِّهِ.

قَالَ: «وَعَلَى هَذِهِ الرُّوَايَةِ، يَكُونُ شَيْخُ الثَّقَفِيِّ غَيْرَ مَعْرُوفٍ عَلَيْهِ».

قَالَ: «وَرَوَى عَنْهُ، عَنِ الثَّقَفِيِّ، حَدَّثَنَا بَعْضُ مَشِيخِنَا، حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَوْ غَيْرُهُ، فَعَلَى هَذِهِ الرُّوَايَةِ،

فَالثَّقَفِيُّ رَوَاهُ عَنْ شَيْخٍ مَجْهُولٍ، وَشَيْخُهُ رَوَاهُ عَنْ غَيْرِ مُعَيَّنٍ، فَكَرَدَاذُ الْجَهَالَةِ فِي إِسْنَادِهِ».

(١) قَالَ ابْنُ رَجَبٍ فِي «جَامِعِ الْعُلُومِ» (٢/ ٣٩٥): «فِي إِسْنَادِهِ عَقَبَةُ بْنُ أَوْسٍ السَّدُوسِيُّ الْبَصْرِيُّ،

وَيُقَالُ فِيهِ: يَعْقُوبُ بْنُ أَوْسٍ أَيْضًا، وَثَقَّهُ الْعِجْلِيُّ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ حِبَّانَ.

وَقَالَ ابْنُ خُرَيْمَةَ: «رَوَى عَنْهُ ابْنُ سِيرِينَ مَعَ جَلَّالَتِهِ».

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: «هُوَ مَجْهُولٌ».

وَقَالَ الْغُلَابِيُّ فِي «تَارِيخِهِ»: «يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَإِنَّمَا يَقُولُ: قَالَ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو».

فَعَلَى هَذَا تَكُونُ رِوَايَاتُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو مُنْقَطِعَةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ»، وَانْظُرْ: «جَامِعُ الْحَصِيلِ»

لِلْعَلَانِيِّ (ص ٢٣٩، رَقْم ٥٢٨، ط عَالَمِ الْكُتُب).

(٢) انْظُرْ: «السِّيَر» (١٠ / ٥٩٥، ط الرِّسَالَةُ).

وَقَدْ وَرَدَتْ النُّصُوصُ الْكَثِيرَةُ بِمَعْنَاهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

فَهَذَا كُلُّهُ مِنْ أَدِلَّةِ اسْتِرَاطِ الْإِنْقِيَادِ، فَمَا دَلِيلُ اسْتِرَاطِ الْقَبُولِ؟



س (٢٣): مَا دَلِيلُ اشْتِرَاطِ الْقَبُولِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟

ج: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَأْنِ مَنْ لَمْ يَقْبَلْهَا: ﴿أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا بِمَعْدُونٍ﴾ [الصافات: ٢٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [٢٣] وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوا آلَ الْهَيْثِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [الصافات: ٣٥-٣٦] الْآيَاتِ. [١]

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»^(١). [٢]

الشرح

[١] هَذَا دَلِيلُ اشْتِرَاطِ الْقَبُولِ - قَبُولِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: ذَكَرَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الَّذِينَ ظَلَمُوا وَكَفَرُوا، وَالَّذِينَ يُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ.

وَذَكَرَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عِلَّةَ مَا أَلَّوْا إِلَيْهِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥-٣٦].

[٢] الْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»، مِنْ رِوَايَةِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ لِاشْتِرَاطِ الْقَبُولِ لـ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَهَذَا دَلِيلُ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٨٢)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مِنْ سُبُوحِ رُسُولِ اللَّهِ ﷺ

مِثْلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمِثْلِ الْغَيْثِ - وَهُوَ الْمَطَرُ -

أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ أَي: طَيِّبَةٌ.

قِيلَتِ الْمَاءُ أَي: شَرِبَتْهُ.

فَأَنْبَتَ الْكَلَّا: أَي: نَبَاتَ الْأَرْضِ.

وَالْمُسَبِّ الْكَثِيرُ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ: جَمْعُ جَدِبٍ، وَهِيَ: الْأَرْضُ الَّتِي لَا تَشْرَبُ الْمَاءَ وَلَا تُنْبِتُ.

أَمَسَكَتِ الْمَاءُ، فَتَنَعَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا، وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ فِيعَلَنُ: جَمْعُ قَاعٍ، وَهِيَ: الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْمَلَسَاءُ.

لَا تُسَبِّكَ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا، فَذَلِكَ مِثْلُ مَنْ فَقَهُ: أَي: صَارَ فَقِيهًا.

فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعِلِمٌ وَعِلْمٌ، وَمِثْلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا: كِتَابَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْكِبَرِ، وَالْأَنْفَعُ عَنِ الْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ، وَقَبُولِ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ.

فَلَا بُدَّ مِنَ الْقَبُولِ؛ قَبُولِ هُدَى اللَّهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، فَالْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى اشْتِرَاطِ الْقَبُولِ، قَبُولِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَا دَلِيلُ اشْتِرَاطِ الْإِخْلَاصِ؟



س (٢٤): مَا دَلِيلُ اشْتِرَاطِ الْإِخْلَاصِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟

ج: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ

قَلْبِهِ»^(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهِ»^(٢). [١]

الشرح

[١] الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَالبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

فَهَذَا دَلِيلُ اشْتِرَاطِ الْإِخْلَاصِ؛ لِتَحْقِيقِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَمَا دَلِيلُ الصِّدْقِ؟



(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ (٩٩، ٦٥٧٠)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ (٤٢٤، ٤٢٥) وَفِي مَوَاضِعَ أُخْرَى، وَمُسْلِمٌ (٣٣)، وَأَحْمَدُ (١٦٤٨١) وَفِي

مَوَاضِعَ أُخْرَى، مِنْ حَدِيثِ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

س (٢٥): مَا دَلِيلُ الصَّدَقِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟

ج: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ أَحْبَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا بِهِمْ لَا تُفْتَنُونَ﴾ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿١﴾ [العنكبوت: ١-٣] إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ. [١]

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» (١).

الشرح

[١] فَهَذَا دَلِيلُ اشْتِرَاطِ الصَّدَقِ مِنَ الْكِتَابِ: ﴿لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.

وَأَمَّا مِنَ السُّنَّةِ، فَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ».

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٢٨) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (٣٢)، مِنْ حَدِيثِ: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَمُعَاذُ رَدِيقُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: يَا مُعَاذُ.

قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا.

قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ.

قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَحْبَبَ إِلَيْكَ النَّاسُ فَيُشِيرُوا؟ قَالَ: إِذَا يَشْكُرُوا. وَأَحْبَبَ إِلَيْهَا مُعَاذُ عِنْدَ مَوْتِهِ نَأْتَانَا

وَقَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ الَّذِي عَلَّمَهُ شُرَاطِعَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهَا»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَّقَ» (١). [١]

الشرح

وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»، مِنْ رِوَايَةِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَمَبَانِي فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ شُرُوطَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» هِيَ بَعَيْنُهَا شُرُوطُ «أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»، فَمَا يُشْتَرَطُ فِي الشَّهَادَةِ الْأُولَى، يُشْتَرَطُ فِي الشَّهَادَةِ الثَّانِيَةِ، وَهِيَ سَبْعَةُ شُرُوطٍ وَافِيَةٍ.

وَهَذَا وَاضِحٌ هَاهُنَا «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ». فَجَمَعَ الشَّهَادَتَيْنِ ثُمَّ اشْتَرَطَ لَهُمَا مَعَ الصَّدَقِ، «صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ».

[١] وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»، مِنْ رِوَايَةِ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَّقَ». فَهَذَا اشْتِرَاطُ الصَّدَقِ، وَهَذَا دَلِيلُهُ.

فَمَا دَلِيلُ اشْتِرَاطِ الْمَحَبَّةِ؟



(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٦، ١٨٩١، ٢٦٧٨)، وَمُسْلِمٌ (١١)، مِنْ حَدِيثِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

س (٢٦): مَا دَلِيلُ اشْتِرَاطِ الْمَحَبَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟

ج: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ

يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ» [المائدة: ٥٤].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ»^(١). [١]

الشرح

[١] الْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»، مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَبِذَلِكَ تَمَّ تَفْصِيلُ الشُّرُوطِ السَّبْعَةِ بِأَدِلَّتِهَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهِيَ إِجْمَالًا:
الْعِلْمُ، وَالْيَقِينُ، وَالْقَبُولُ وَالْإِنْقِيَادُ، فَادِرِ مَا أَقُولُ
وَالصِّدْقُ، وَالْإِخْلَاصُ، وَالْمَحَبَّةُ وَفَقَّكَ اللَّهُ لِمَا أَحَبَّهُ^(٢)

ثُمَّ ذَكَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى مَا مَرَّ ذِكْرُهُ، وَهُوَ الْمُوَالَاةُ لِلَّهِ، وَلِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَلِلدِّينِ اللَّهِ، وَلِمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، وَالْمُعَادَاةُ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ، وَلِأَعْدَاءِ دِينِ اللَّهِ، وَالْمُعَادَاةُ لِمَنْ يُبْغِضُ دِينَ اللَّهِ، وَيُحَارِبُ دِينَ اللَّهِ.



(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٦، ٢١، ٦٠٤١، ٦٩٤١)، وَمُسْلِمٌ (٤٣)، مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
(٢) «مَعَارِجُ الْقَبُولِ بِشَرْحِ سُلَيْمِ الْوُضُولِ» (٢ / ٤١٩، ط ابن القيم - الدمام).

س (٢٧): مَا دَلِيلُ الْمُوَالَاةِ لِلَّهِ، وَالْمُعَادَاةِ لِأَجْلِهِ؟

ج: قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [المائدة: ٥١-٥٥] إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ. [١]

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ [التوبة: ٢٣] الْآيَتِينَ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] الْآيَةَ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [المنحنة: ١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. [٢]

الشرح

[١] أَتَى رَحِمَهُ اللَّهُ بِمَوْطِنِ الشَّاهِدِ فِي الْآيَاتِ بِذِكْرِ دَلِيلِ الْمُعَادَاةِ، وَدَلِيلِ الْمُوَالَاةِ.

[٢] فَهَذَا كُلُّهُ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ تَحْقِيقِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، الَّتِي لِأَجْلِهَا خَلَقَ اللَّهُ

-تَبَارَكَ وَتَعَالَى- الْخَلْقَ.

وَلِأَجْلِهَا يُقِيمُ اللَّهُ تَعَالَى السَّاعَةَ، وَتُقَسَّمُ عَلَى قَدَرِ تَحْقِيقِهَا الْأَنْوَارُ، وَتَتَطَايَرُ الصُّحُفُ، فَآخِذٌ بِيَمِينِهِ مِنْ أَمَامٍ، وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، ثُمَّ مُسْتَقَرٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَمُسْتَقَرٌّ فِي النَّارِ.

نَسْأَلُ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَفْقَهُ مَعْنَاهَا، وَيُحَقِّقُهُ، وَيَأْتِي بِشُرُوطِهَا، وَيَجْتَنِبُ نَوَاقِضَهَا، وَيَقُومُ بِمُقْتَضَاهَا، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ عَلِمَ بِالِاضْطِرَارِّ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ ﷺ، وَاتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ: أَنْ أَصْلَ الْإِسْلَامِ، وَأَوَّلُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ الْخَلْقُ، شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَبِذَلِكَ يَصِيرُ الْكَافِرُ مُسْلِمًا، وَالْعَدُوُّ وَلِيًّا، وَالْمُبَاحُ دَمُهُ وَمَالُهُ مَعْصُومَ الدَّمِ وَالْمَالِ، ثُمَّ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِهِ فَقَدْ دَخَلَ فِي الْإِيمَانِ، وَإِنْ قَالَهُ بِلِسَانِهِ دُونَ قَلْبِهِ، فَهُوَ ظَاهِرُ الْإِسْلَامِ دُونَ بَاطِنِ الْإِيمَانِ»^(١).

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ مَا يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ، وَحُجَّتُهُمْ عَلَى ذَلِكَ أُمُورٌ مِنْ أَهَمِّهَا:

قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ، لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى الْيَمَنِ -: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلَئِنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»^(٢). وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

فَإِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّوْحِيدِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشَّرِكِ أَوَّلُ الْوَاجِبَاتِ، وَأَوْجَبُ التَّكْلِيفَاتِ، وَأَفْرَضُ الْفَرَائِضِ.

(١) «درء تعارض العقل والنقل» (٨ / ٧، ت محمد رشاد سالم)، وانظر: «تيسير العزيز الحميد»

(ص ٩٨، ط المكتب الإسلامي)، و«فتح المجيد» (ص ٨٤، ت الفقي).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٩٥، ١٤٥٨، ١٤٩٦، ٢٤٤٨، ٤٣٤٧، ٧٣٧١)، ومسلم (١٩)، من

حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ...».

قَالَ ابْنُ أَبِي الْعِزِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ الطَّحَاوِيَّةِ»: «اعْلَمْ أَنَّ التَّوْحِيدَ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَأَوَّلُ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ، وَأَوَّلُ مَقَامٍ يَقُومُ بِهِ السَّالِكُ إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَلِهَذَا كَانَ الصَّحِيحُ أَنَّ أَوَّلَ وَاجِبٍ يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا النَّظَرُ، وَلَا الْقَصْدُ إِلَى النَّظَرِ، وَلَا الشَّكُّ، كَمَا هِيَ أَقْوَالُ لِأَرْبَابِ الْكَلَامِ الْمَذْمُومِ» (١).

فَأَوَّلُ وَاجِبٍ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «أَيْمَةُ السَّلَفِ كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ مَا يُؤْمَرُ بِهِ الْعَبْدُ، الشَّهَادَتَانِ» (٢).

كَلِمَةُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»:

هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ.

وَهِيَ أَوَّلُ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَأَعْلَى شُعْبِ الْإِيمَانِ.

وَهِيَ أَوَّلُ وَأَعْظَمُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ، وَآخِرُ وَاجِبٍ عَلَيْهِ.

فَلَا أَعْظَمَ عَلَى الْمُكَلَّفِ مِنْهَا نُطْقًا، وَعِلْمًا وَعَمَلًا.

فَأَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ: أَنْ يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَأَمَّا الَّذِينَ يَقُولُونَ: أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبْدِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ.

فَهُؤُلَاءِ مُخَالِفُونَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ الْمُتَّفِقِينَ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ

(١) «شَرْحُ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ» (١ / ٢١، ط الرِّسَالَةِ).

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ (١ / ٢٣).

شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا النَّظَرُ، وَلَا الْقَصْدُ إِلَى النَّظَرِ، وَلَا الشَّكُّ، كَمَا هِيَ
أَقْوَالُ لِأَرْبَابِ الْكَلَامِ الْمَذْمُومِ.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَهَا مَعْنَى، وَلَهَا شُرُوطٌ، وَلَهَا نَوَاقِصٌ، وَلَهَا رُكْنَانِ.
فَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: نَفْيُ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ.
وَإِثْبَاتُهَا لِلَّهِ بَعْدَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ.
وَالرُّكْنَانِ هُمَا: النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ، فَلَا بُدَّ مِنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ مَعًا.

لَا إِلَهَ: تَنْفِي الْعِبَادَةِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ.

إِلَّا اللَّهُ: تُثَبِّتُ جَمِيعَ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَحْدَهُ.

فَرُكْنَا «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ.

النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ:

هُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَأُنْزِلَتْ بِهِ الْكُتُبُ.

وَهُوَ إِثْبَاتُ الْإِلَهِيَّةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، بِأَنْ يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ،
وَلَا يَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَا يُوَالِي إِلَّا لَهُ، وَلَا يُعَادِي إِلَّا فِيهِ، وَلَا يَعْمَلُ شَيْئًا إِلَّا لِأَجْلِهِ.

هَذِهِ الْكَلِمَةُ نَفْيٌ وَإِثْبَاتٌ، وَلَا يَتِمُّ التَّوْحِيدُ إِلَّا بِالنَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ؛ بِنَفْيِ الْإِلَهِيَّةِ
عَنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُرْسَلِينَ، حَتَّى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى
جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَإِثْبَاتِ الْأُلُوْهِيَّةِ لِلَّهِ
بَعْدَ وَحْدَهُ.

لَا بُدَّ أَنْ نَأْتِيَ بِالنَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ مَعًا؛ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَأْتِي بِالْإِثْبَاتِ وَلَكِنَّهُ يُشْرِكُ بِاللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - غَيْرُهُ؛ فَيَصْرِفُ أَلْوَانًا مِنَ أَلْوَانِ الْعِبَادَاتِ لِغَيْرِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -.

لَا بُدَّ مِنْ نَفْيِ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ، مَعَ إِثْبَاتِ ذَلِكَ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَحْدَهُ، وَهُوَ وَاضِحٌ جِدًّا فِي صِيغَةِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ.

لَا إِلَهَ: نَفْيٌ. إِلَّا اللَّهُ: إِثْبَاتٌ.

﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ﴾ نَفْيٌ، ﴿غَيْرُهُ﴾ إِثْبَاتٌ.

وَجَمِيعُ الْمُرْسَلِينَ أَتَوْا بِهَذَا، وَهَذَا مَا يَقُولُ عَنْهُ الْعُلَمَاءُ: التَّخْلِيَةُ قَبْلَ التَّحْلِيَةِ، فَيَنْفُونَ أَوَّلًا، وَيُثْبِتُونَ ثَانِيًا.

- مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» لَا يَكْفِي فِيهَا النَّفْيُ، وَلَا يَكْفِي فِيهَا الْإِثْبَاتُ؛ بَلْ لَا بُدَّ مِنَ الْإِثْنَيْنِ مُقْتَرَنَيْنِ مَعًا.

- وَمَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ.

وَقَدْ عَرَفَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَقَالُوا مُتَعَجِّبِينَ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]. فَهُمْ يَعْلَمُونَ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

يَعْلَمُونَ أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ ﷻ هُوَ الْخَلَاقُ الْعَظِيمُ، وَهُوَ الرِّزَّاقُ الْكَرِيمُ، وَلَمْ يُنْكِرُوا ذَلِكَ كَمَا ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ عَنْهُمْ، قَالَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨].

فَهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»:

أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ مَعْبُودًا أَنْ يُعْبَدَ سِوَى اللَّهِ.

وَأَنَّهُ يَتَّبِعِي أَنْ تُصَرَفَ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِلإِلَهِ الْوَاحِدِ الْحَقِّ.

وَمَعَ ذَلِكَ اسْتَكْبَرُوا عَنْ تَحْقِيقِ ذَلِكَ، كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَنْهُمْ:

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوكُمْ الْهَيْثِنَا لِشَاعِرٍ

تَجَنُّونَ﴾ [الصافات: ٣٥-٣٦].

يَقْتَضِي مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَأَنَّهَا تَعْنِي: تَرْكُ جَمِيعِ الْإِلَهِاتِ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا

مَعَ إِفْرَادِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ وَحْدَهُ.

وَيَقُولُونَ: ﴿إِنَّا لَنَارِكُوكُمْ الْهَيْثِنَا لِشَاعِرٍ تَجَنُّونَ﴾؟

فَكَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ مُقْتَضَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَنَّهُ لَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ يُفْرَدَ اللَّهُ

- تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِالْعِبَادَةِ.

كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَعْلَمُونَ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُولُوهَا، وَحَارَبُوا

عَلَى رَفْضِهَا، وَلَمْ يَتَّبِعُوهَا، وَكَذَّبُوا الْمَبْعُوثَ بِهَا ﷺ.

مَنْ قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ عَارِفًا لِمَعْنَاهَا، عَامِلًا بِمُقْتَضَاهَا مِنْ نَفْيِ الشَّرِكِ وَإِثْبَاتِ

الْوَحْدَانِيَّةِ مَعَ الْإِعْتِقَادِ الْجَازِمِ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ، وَالْعَمَلِ بِهِ، فَهُوَ الْمُسْلِمُ حَقًّا.

وَمَنْ عَمِلَ بِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ فَهُوَ الْمُنَافِقُ حَقًّا، وَمَنْ عَمِلَ

بِخِلَافِهَا مِنَ الشَّرِكِ فَهُوَ الْمُشْرِكُ حَقًّا، وَإِنْ قَالَهَا بِلِسَانِهِ نُطْقًا.

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» كَلِمَةُ عَظِيمَةٌ:

هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَكَلِمَةُ التَّقْوَى.

وَهِيَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ.

وَهِيَ الَّتِي قَامَتْ بِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَشُرِعَ لِتَكْمِيلِهَا السُّنَّةُ وَالْفَرَضُ.

وَلَا جِلْهًا جُرِّدَتْ سُيُوفُ الْجِهَادِ.

فَمَنْ قَالَهَا، وَعَمِلَ بِهَا صِدْقًا وَإِخْلَاصًا، وَقَبُولًا وَمَحَبَّةً، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ.

كَمَا قَالَ **رَبِّهِ** - كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ رِوَايَةِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ **رَضِيَ** -:

«مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» ^(١).

فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الْعَظِيمَةُ، مَنْ فَهَمَ مَعْنَاهَا، وَعَمِلَ بِمُقْتَضَاهَا، وَاجْتَنَبَ نَوَاقِضَهَا، وَثَبَّتَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ.

وَلَهَا شُرُوطٌ، كَمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ حَافِظُ **رَحِمَهُ اللَّهُ**، وَهَذِهِ الشُّرُوطُ سَبْعَةٌ، لَا تَصِحُّ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» إِلَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ شُرُوطُهَا، وَاسْتَكْمَلَهَا الْعَبْدُ، وَقَدْ جَمَعَهَا بَعْضُهُمْ فِي هَذَا الْبَيْتِ، وَهُوَ بَيْتٌ مَشْهُورٌ:

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٤٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٨)، مِنْ حَدِيثِ: عُبَادَةَ **رَضِيَ**.

مَحَبَّةً، وَانْقِيَادًا، وَالْقَبُولَ لَهَا
عِلْمٌ، يَقِينٌ، وَإِخْلَاصٌ، وَصِدْقٌ مَعَ
فَالْعِلْمُ، وَالْيَقِينُ، وَالْإِخْلَاصُ، وَالصَّدْقُ، وَالْمَحَبَّةُ، وَالْإِنْقِيَادُ، وَالْقَبُولُ، هَذِهِ
سَبْعَةُ شُرُوطٍ.

قَالَ الشَّيْخُ حَافِظُ رَحْمَةِ اللَّهِ كَمَا فِي «سُلَمِ الْوُصُولِ» - وَهُوَ الْمَتْنُ الَّذِي نَظَمَ فِيهِ

عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ - قَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ:

وَكَاَنَّ عَالِمًا بِمُقْتَضَاهَا
يُبْعَثُ يَوْمَ الْحَشْرِ نَاجٍ آمِنًا
دَلَّتْ يَقِينًا وَهَدَتْ إِلَيْهِ
إِلَّا إِلَهُ الْوَاحِدِ الْمُنفَرِدُ
جَلَّ عَنْ الشَّرِيكِ وَالنَّظِيرِ
وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ
بِالنُّطْقِ إِلَّا حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا
وَالْإِنْقِيَادُ فَادِرٌ مَا أَقُولُ
وَفَقَّكَ اللَّهُ لِمَا أَحَبَّهُ ^(١)

مَنْ قَالَهَا مُعْتَقِدًا مَعْنَاهَا
فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَمَاتَ مُؤْمِنًا
فَإِنَّ مَعْنَاهَا الَّذِي عَلَيْهِ
أَنْ لَيْسَ بِالْحَقِّ إِلَهُ يُعْبَدُ
بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَبِالتَّدْبِيرِ
وَبِشُرُوطِ سَبْعَةٍ قَدْ قُبِلَتْ
فَإِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُهَا
الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ
وَالصَّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّةُ

- وَقَدْ فَصَّلَهَا الشَّيْخُ رَحْمَةُ اللَّهِ كَمَا مَرَّ، وَذَكَرَ الْأَدِلَّةَ عَلَى تِلْكَ الشُّرُوطِ مِنَ
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

(١) «مَعَارِجُ الْقَبُولِ بِشَرْحِ سُلَمِ الْوُصُولِ»: (١/ ٣٢، ط ابن القيم - الدمام).

العلم: العلم به: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: العلم بمعناها نفياً وإثباتاً، والعلم بما تستلزمه من العمل.

فإذا علم العبد أن الله ~~هو~~ هو المعبود وحده لا شريك له، وأن عبادة غيره باطلة، وعمل بمقتضى ذلك العلم فهو عالم بمعنى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وَلَا يَكْفِي الْعِلْمُ مُجَرِّدًا؛ أَي: لَا يَكْفِي أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ عَالِمًا عِلْمًا نَظَرِيًّا مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ - أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا اللَّهُ، وَجَبَّيْذُ يَكُونُ قَدْ أَتَى بِالْعِلْمِ بِذَلِكَ مِنَ النَّاحِيَةِ النَّظَرِيَّةِ، وَأَمَّا مِنْ حَيْثُ الْعَمَلُ، فَإِنَّهُ لَا يُصَدِّقُ هَذَا الْعِلْمَ عِنْدَهُ وَاقِعُهُ، فَيَصْرِفُ لُونًا أَوْ أَلْوَانًا مِنَ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -.

فَلَا بُدَّ مِنَ الْعِلْمِ بِمَعْنَاهَا أَيِّ بِمَعْنَى: - لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - نَفْيًا وَإِثْبَاتًا، وَلَا بُدَّ مِنَ الْعَمَلِ بِمَا يَسْتَلْزِمُهُ هَذَا الْعِلْمُ.

فإذا علم العبد أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّهُ هُوَ الْمَعْبُودُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ عِبَادَةَ غَيْرِهِ بَاطِلَةٌ، وَعَمِلَ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ الْعِلْمِ، فَهُوَ عَالِمٌ بِمَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

ضِدُّ الْعِلْمِ: الْجَهْلُ: بِحَيْثُ لَا يَعْلَمُ وَجُوبَ إِفْرَادِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ، بَلْ يَرَى جَوَازَ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

أَوَّلُ شُرُوطِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: الْعِلْمُ بِمَعْنَاهَا نَفْيًا وَإِثْبَاتًا، وَمَا تَسْتَلْزِمُهُ مِنَ الْعَمَلِ، عِلْمًا يُنَافِي الْجَهَالََةَ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾؛ أَي: يَشْهَدُ بِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦] بِقُلُوبِهِمْ مَعْنَى مَا نَطَقُوا بِهِ بِاللِّسَانِ.

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ». وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ ^(١).
هَذَا هُوَ الشَّرْطُ الْأَوَّلُ، الْعِلْمُ بِالْمَعْنَى نَفِيًا وَإِثْبَاتًا، وَالْعِلْمُ بِمَا يَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ الْعِلْمُ مِنَ الْعَمَلِ.

- وَأَمَّا الشَّرْطُ الثَّانِي مِنْ شُرُوطِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَهُوَ الْيَقِينُ.

وَهُوَ: أَنْ يَنْطِقَ بِالشَّهَادَةِ عَنْ يَقِينٍ جَازِمٍ، يَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ إِلَيْهِ، دُونَ تَسَرُّبِ شَيْءٍ مِنَ الشُّكِّ، وَيَعْتَقِدُ صِحَّةَ مَا يَقُولُهُ مِنْ أَحَقِّيَّةِ إِلَهِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبُطْلَانِ إِلَهِيَّةِ مَا عَدَاهُ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَصْرِفَ لِغَيْرِهِ شَيْئًا مِنْ أَنْوَاعِ التَّأَلُّهِ وَالتَّعَبُّدِ.
فَإِنْ شَكَّ فِي شَهَادَتِهِ، أَوْ تَوَقَّفَ فِي بُطْلَانِ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ كَأَنْ يَقُولَ: أَجْزَمُ بِالْوَهْيَةِ اللَّهِ؛ وَلَكِنِّي مُتَرَدِّدٌ فِي بُطْلَانِ إِلَهِيَّةِ غَيْرِهِ، إِنْ شَكَّ أَوْ تَرَدَّدَ بَطَلَتْ شَهَادَتُهُ، وَلَمْ تَنْفَعَهُ، قَالَ تَعَالَى - مُثْنِيًا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ -: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤].

وَمَدَحَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا، بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥].

فَالْيَقِينُ الْجَازِمُ، هُوَ الَّذِي يَطْمَئِنُّ الْقَلْبُ إِلَيْهِ، وَلَا يَتَسَرَّبُ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الشُّكِّ، وَيَعْتَقِدُ صِحَّةَ مَا يَقُولُهُ نَظْمًا بِاللِّسَانِ، مِنْ أَحَقِّيَّةِ إِلَهِيَّةِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَبُطْلَانِ إِلَهِيَّةِ مَا عَدَاهُ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُصْرِفَ لِغَيْرِ اللَّهِ شَيْءٌ مِنْ أَنْوَاعِ التَّأَلُّهِ وَالتَّعَبُّدِ.

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦)، مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَالنَّاسِ يَتَفَاوَتُونَ فِي الْيَقِينِ، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ؛ لِأَنَّ الْيَقِينَ مَرَاتِبُ:

الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى: عِلْمُ الْيَقِينِ.

الْمَرْتَبَةُ الْأَعْلَى مِنْهَا: حَقُّ الْيَقِينِ.

ثُمَّ تَأْتِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ، وَهِيَ: عَيْنُ الْيَقِينِ.

الْإِنْسَانُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِمَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» نَفْيًا وَإِثْبَاتًا، وَلَكِنَّهُ لَا يَلْتَقِئُ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ، وَهُوَ:

اطْمِئْنَانُ قَلْبِهِ بِحَيْثُ لَا يَتَسَرَّبُ رَيْبٌ وَلَا شَكٌّ إِلَى فُؤَادِهِ فِي أَحَقِّيَّةِ إِلَهِيَّةِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَبُطْلَانِ إِلَهِيَّةِ مَا عَدَاهُ.

لِذَلِكَ تَجِدُ الْمُؤْمِنَ الْمُحَقِّقَ لـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» الَّذِي أَتَى بِشُرُوطِهَا، إِذَا رَأَى أَحَدًا يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ لَمْ يَتِمَّاكَ نَفْسَهُ، بِعَكْسٍ مِّنْ لَا يَقِينَ عِنْدَهُ، أَوْ مَن يَقِينُهُ ضَعِيفٌ عَلَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَهَذَا رُبَّمَا رَأَى مَن يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- مِّنْ غَيْرِ أَنْ يُحَرِّكَ سَاكِنًا؛ بَلْ مِّنْ غَيْرِ أَنْ يَمْتَعِضَ بَاطِنُهُ.

وَمِنْ أَدِلَّةِ الشَّرْطِ الثَّانِي -الْيَقِينِ- مِنَ السُّنَّةِ:

مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ» بِسَنَدِهِ ^(١)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا؛ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٧)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

فَلَا بُدَّ مِنَ الْيَقِينِ بِ«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَهَذَا مُسْتَلَفَادٌ مِنْ قَوْلِهِ **ﷺ**: «هَمِيرُ شَاكٍ

فِيهِمَا».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رضي الله عنه** أَنَّ النَّبِيَّ **ﷺ** قَالَ: «مَنْ لَقِيَْتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ
يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشَّرُهُ بِالْجَنَّةِ» ^(١).

الْحَائِطُ: البُسْتَانُ.

مَنْ لَقِيَْتَ خَلْفَ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، «مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ»، فَهُوَ
عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَحَقِّيَّةِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِالْعِبَادَةِ وَحْدَهُ.

وَهَذَا مَعْنَى إِلَهِيَّةِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ مَعْنَى: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَي: لَا مَعْبُودَ، وَالْإِلَهُ:
الْمَالُوءُ. وَالْمَالُوءُ: الْمَعْبُودُ، فَلَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ.

فَهُوَ يُوقِنُ مِنْ قَلْبِهِ يَقِينًا لَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ فِيهِ، أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
الْعِبَادَةَ، وَأَنْ غَيْرَهُ لَا يَسْتَحِقُّ شَيْئًا مِنَ أَلْوَانِ الْعِبَادَةِ.

وَهَذَا هُوَ الشَّرْطُ الثَّانِي مِنْ شُرُوطِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

الْأَوَّلُ: الْعِلْمُ أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّهُ يَجِبُ إِفْرَادُ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
بِالْعِبَادَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْيَقِينُ قَائِمًا فِي الْقَلْبِ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ.

ضِدُّ الْيَقِينِ: الرَّيْبُ؛ أَي: الشَّكُّ، وَعَكْسُ الْمُسْتَيَقِنِ: الْمُرْتَابُ؛ وَالْمُرْتَابُ

^(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٣١)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيْرَةَ **رضي الله عنه**.

مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَعِزُّنَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٥].

وَذَلِكَ كَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - اشْتَرَطَ فِي صِدْقِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ
وَالرَّسُولِ: كَوْنَ مَنْ آمَنَ لَا يَرْتَابُ؛ أَي: لَا يَشُكُّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

فَالْمُرْتَابُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَعِزُّنَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾.

فَلَا إِيْمَانَ لِمَنْ قَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» شَاكًّا مُرْتَابًا، وَلَوْ قَالَهَا بَعْدَ الْأَنْفَاسِ، وَلَوْ
صَرَخَ بِهَا حَتَّى يَسْمَعَ جَمِيعُ النَّاسِ.

فِي الْحَدِيثِ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ
غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

اشْتَرَطَ فِي دُخُولِ قَائِلِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» الْجَنَّةَ:

أَنْ يَكُونَ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ، غَيْرَ شَاكٍّ فِيهَا.

وَإِذَا شَكَّ انْتَقَى الشَّرْطَ وَانْتَقَى الْمَشْرُوطَ، فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ
مُوقِنًا بِهَا قَلْبُهُ.

الشَّرْطُ الثَّلَاثُ مِنْ شُرُوطِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: الْقَبُولُ.

يَعْنِي: أَنْ يَقْبَلَ كُلُّ مَا اقْتَضَتْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ؛ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ

يَقُولُ: نَحْنُ نَقْبَلُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

يَعْنِي: إِذَا قِيلَ لَنَا: أَلَسْتُمْ مُسْلِمِينَ؟

قُلْنَا: بَلَى.

تَقُولُونَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؟

يَقُولُونَ: نَعَمْ.

نَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وَكَثِيرٌ مِمَّنْ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، وَيُشْرِكُ بِاللَّهِ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»،
وَيَذْبَحُ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَيَطُوفُ بِغَيْرِ بَيْتِ اللَّهِ، وَيَفْعَلُ أَفْعَالًا مُنَاقِضَةً لـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»،
وَيَقُولُ: نَحْنُ نَقْبَلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَلَيْسَ هَذَا مَعْنَى الْقَبُولِ.

الْمَعْنَى الْحَقِيقِيُّ لِلْقَبُولِ: أَنْ يَفْعَلَ كُلُّ مَا اقْتَضَتْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ؛
يُصَدِّقُ بِالْأَخْبَارِ، وَيُؤْمِنُ بِكُلِّ مَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ عَنِ طَرِيقِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ ﷺ.

وَيَقْبَلُ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَلَا يَرُدُّ مِنْهُ شَيْئًا، وَلَا يَجْنِي عَلَى النُّصُوصِ بِالتَّأْوِيلِ
الْفَاسِدِ، وَالتَّحْرِيفِ الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ.

هَلْ قَبِلَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» بِمُقْتَضَاهَا وَمَعْنَاهَا مَنْ حَرَفَ نُصُوصَ الْوَحْيَيْنِ
الشَّرِيفَيْنِ أَوْ مَنْ أَوَّلَهُمَا، أَوْ مَنْ رَدَّهُمَا بِعَقْلِهِ، أَوْ قَدَّمَ الْعَقْلَ عَلَيْهِمَا؟!

هَلْ يَكُونُ هَذَا قَدْ قَبِلَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، بِمَعْنَاهَا وَمُقْتَضَاهَا؟!

ضِدُّ الْقَبُولِ: الرَّدُّ، فَإِنَّ هُنَاكَ مَنْ يَعْلَمُ مَعْنَى الشَّهَادَةِ، وَيُوقِنُ بِمَدْلُولِهَا فَيَأْتِي

بِالشَّرْطِ الْأَوَّلِ - الْعِلْمِ - ، وَبِالشَّرْطِ الثَّانِي - الْيَقِينِ - ، وَلَكِنَّهُ يَرُدُّهَا كِبَرًا وَحَسَدًا .
وَهَذِهِ حَالُ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْهُمْ : ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمْ
الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾
[البقرة: ١٤٦] .

يَدْخُلُ فِي الرَّدِّ أَيْضًا بِنَقْضِ الشَّرْطِ الثَّالِثِ مِنْ شُرُوطِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» :

مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى بَعْضِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ، أَوْ عَلَى بَعْضِ الْحُدُودِ وَيَرُدُّهَا ،
كَالَّذِينَ يَعْتَرِضُونَ عَلَى حَدِّ السَّرِقَةِ ، وَالَّذِينَ يَعْتَرِضُونَ عَلَى حَدِّ الزَّانَا ، وَيَقُولُونَ :
هَذِهِ وَحِشِيَّةٌ .

وَالَّذِينَ يَعْتَرِضُونَ عَلَى تَعَدُّدِ الزَّوْجَاتِ ، وَيَقُولُونَ : هَذَا لَمْ يُشْرَعْ لَنَا فِي كِتَابِ
وَلَا فِي سُنَّةٍ .

وَهَذَا كُلُّهُ دَاخِلٌ فِي الرَّدِّ ، وَعَدَمِ الْقَبُولِ لـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» .

مِنْ هَذَا كُلِّهِ - وَهُوَ تَفْصِيلٌ بِإِيجَازٍ ، أَوْ إِيجَازٌ مُفْصَّلٌ - تَعَلَّمَ أَنَّنَا نُهْمِلُ كَثِيرًا
فِي مَعْرِفَةِ مَا يَنْفَعُنَا ، وَنَبْذُلُ كَثِيرًا مِنَ الْجُهْدِ فِي مَعْرِفَةِ مَا لَا يَنْفَعُنَا ، وَفِي مَعْرِفَةِ مَا
يُضُرُّنَا .

فَهَذِهِ الْأُمُورُ يَنْبَغِي أَنْ تُكْشَفَ أَمَامَ الْقَلْبِ ، وَأَنْ تَكُونَ وَاضِحَةً مُتَأَلِّقَةً
مُتَوَهِّجَةً فِي الضَّمِيرِ .

عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَعْرِفَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي لِأَجْلِهَا خَلَقَهُ اللَّهُ ، وَالَّتِي
لَا نَجَاةَ لَهُ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهَا ، وَالْإِتْيَانِ بِهَا ، وَمُجَانِبَةِ مَا يُنَافِيهَا وَيُنَاقِضُهَا ، فَإِذَا كَانَ

الإنسان عالماً بكل شيء، جاهلاً بهذه المسألة فليس بعالم بشيء أصلاً، وإنما عَرَفَ مَا يَضُرُّهُ، وَجَانِبَ مَا يَنْفَعُهُ.

الشَّرْطُ الرَّابِعُ مِنْ شُرُوطِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»:

الْإِنْقِيَادُ الْمُنَافِي لِلتَّوَكُّلِ: وَهُوَ أَنْ يَأْتِيَ بِإِنْقِيَادٍ مُنَافٍ لِلرَّفْضِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَنْقَادَ لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ.

- **وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْإِنْقِيَادِ وَالْقَبُولِ:** أَنَّ الْقَبُولَ إِظْهَارُ صِحَّةٍ مَعْنَى ذَلِكَ بِالْقَوْلِ، فَيَقُولُ: نَعَمْ، هَذَا صَحِيحٌ قَدْ قَبِلْتُهُ، فَيَقْبَلُهُ، وَيُعْلِنُ ذَلِكَ نُطْقًا بِاللِّسَانِ. **وَأَمَّا الْإِنْقِيَادُ، فَهُوَ:** الْإِتِّبَاعُ بِالْأَفْعَالِ.

وَيَلْزَمُ مِنْهُمَا جَمِيعًا: الْإِتِّبَاعُ؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا يَعْتَرِضُ مُعْتَرِضٌ، فَيَقُولُ: هَذَا تَكَرَّارٌ، مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْقَبُولِ وَالْإِنْقِيَادِ؟ هُمَا وَاحِدٌ! وَالْحَقُّ أَنَّهُمَا لَيْسَا كَذَلِكَ.

الْإِنْقِيَادُ: الْإِتِّبَاعُ بِالْأَفْعَالِ.

وَأَمَّا الْقَبُولُ:

فَإِظْهَارُ صِحَّةٍ مَعْنَى ذَلِكَ بِالْقَوْلِ فَيَقْبَلُهُ.

وَيُعْلِنُ ذَلِكَ نُطْقًا بِاللِّسَانِ.

فَإِذَا أَتَى بِالْعَمَلِ كَانَ قَابِلًا مُنْقَادًا؛ لِأَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَتَوَقَّفَ عِنْدَ حُدُودِ الْقَبُولِ بِاللِّسَانِ نُطْقًا، فَيَقُولُ: قَبِلْنَا هَذَا، فَهَمْنَاهُ وَقَبِلْنَاهُ وَسَلَّمْنَاهُ بِهِ، وَيَأْتِي عَمَلُهُ مُنَافِيًا لِمَا تَلَفَّظَ بِهِ.